المجلات الاسلامية بين الاستمرار والتوقف

زكريا شمس ـ شكري عبد رب النبي

منذ ان عرف الانسان الطباعة في شكلها التجاري في منتصف القرن الخامس عشر انتشرت المعارف والعلوم بطرق متعددة حتى وصلت الى ماوصلت اليه الان من قدرة على توصيل المعلومات والمعرفة الى اقصى ارجاء المعمورة بالسرعة المناسبة وفي الوقت المناسب وبالسعر المناسب .

وانشئت لذلك الهيئات والمؤسسات التي تعمل على نشر العلوم والمعرفة الانسانية واخذت تسابق الزمن للوصول الى خدمات ومعرفة اكثر .

وموضوعنا الذي سوف نتطرق اليه الان هو موضوع حساس له من الاهمية ماجعلنا نتعرض له بالدراسة خصوصا على مستوى عالمنا الاسلامي .

فرسالة الاسلام السمحاء هي أعظم رسالات السماء وآخرها ، واذا تعرضنا بايجاز شديد الى انتشار الاسلام منذ ايام سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم من بداية نزول الوحي حتى وفاته نجد انه اخذ على عاتقه نشر الرسالة السماوية الحقة على شعب الجزيرة العربية مستغلما في ذلك اقناع شعب هذه المنطقة بالرسالة المحمدية ، وبمجهوده الشخصي الذي استمر عشرين عاما متنقلا بين مكة والمدينة تجمع المسلمون حوله ودخل الناس في دين الله افواجا . ثم بدأ الاسلام ينتشر بين ارجاء المعمورة بالفتوحات الاسلامية من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي بل تعداه الى اوربا وافريقيا .

لقد كان انتشار الاسلام في هذه الاونة بالفتوحات الاسلامية وتعريف وتبصير شعوب تلك البلاد بالدين الاسلامي الحنيف عن طريق الأئمة والوعاظ والمصلحين ورجال الدين ٠

وقد قابل هؤلاء خلال نشرهم لهذا الدين الحق صعاب كثيرة وأحقاد اكثر حتى وصلوا الى ماوصل اليه الاسلام الان من انتشار في كل أرجاء المعمورة ٠

وبعد ظهور الطباعة بالشكل التجاري في أمتنا الاسلامية أخذت المطبوعات تأخذ صوراواشكالا متعددة ، منها الكتاب والكتيب والجريدة والمجلة والنشرة ٠٠ الخ مما ساعد وسهل ودعم نقل الفكر الاسلامي بين مختلف الشعوب الاسلامية ٠

وسوف نتطرق هنا في هذه الدراسة الى أحد هذه المطبوعات وهي الدوريات (المجلات) ونخص منها المجلات الاسلامية ومدى انتشارها واستمرارية صدورها ٠

فالدوريات تعتبر الوسيلة السريعة والفعالة في عالمنا الحاضر لنقل العلم والمعرفة بين أرجاء المعمورة ٠

والدوريات الاسلامية موضوع حديثنا تلعب دورا عظيما في نشر وتدعيم الرسالة المحمدية والفكر الاسلامي لمختلف الشعوب بمختلف اللغات ،وللتصدي للتحديات التي يقابلها ديننا الحنيف من الحاد وشيوعية وحملات تشكيك ٠

وانطلاقا من ذلك أخذ كثير من الغيورين على الاسلام والمسلمين ــ سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات أو هيئات دينية أو جماعات اسلامية ــ في اصدار المجلات الاسلامية لعرض الفكر الاسلامي والتصدي الى الحملات المشبوهة والتعريف والتبصير بفضائل الدعوة المحمدية ٠

ومن خلال الدراسة التي نقوم بها حاليا للمجلات الاسلامية التي صدرت اعتبارا من عام ١٩٠٠ م وحتى عام ١٩٧٦ م أي خلال فترة ٧٦ سنة وجد أن ماظهر من مجلات اسلامية سواء صادرة باللغة العربية او باللغات الاخرى في جميع أنحاء العالم قد وصل في مجمله ١٧٣ مجلة منها ماستمر ومنها ماتوقف حتى وصل عدد مايظهر منها حاليا عام ١٩٧٦ م هو ٩٨ مجلة بينما توقف عن الظهور ٧٥ مجلة كما هو موضح بالرسم البياني ٠

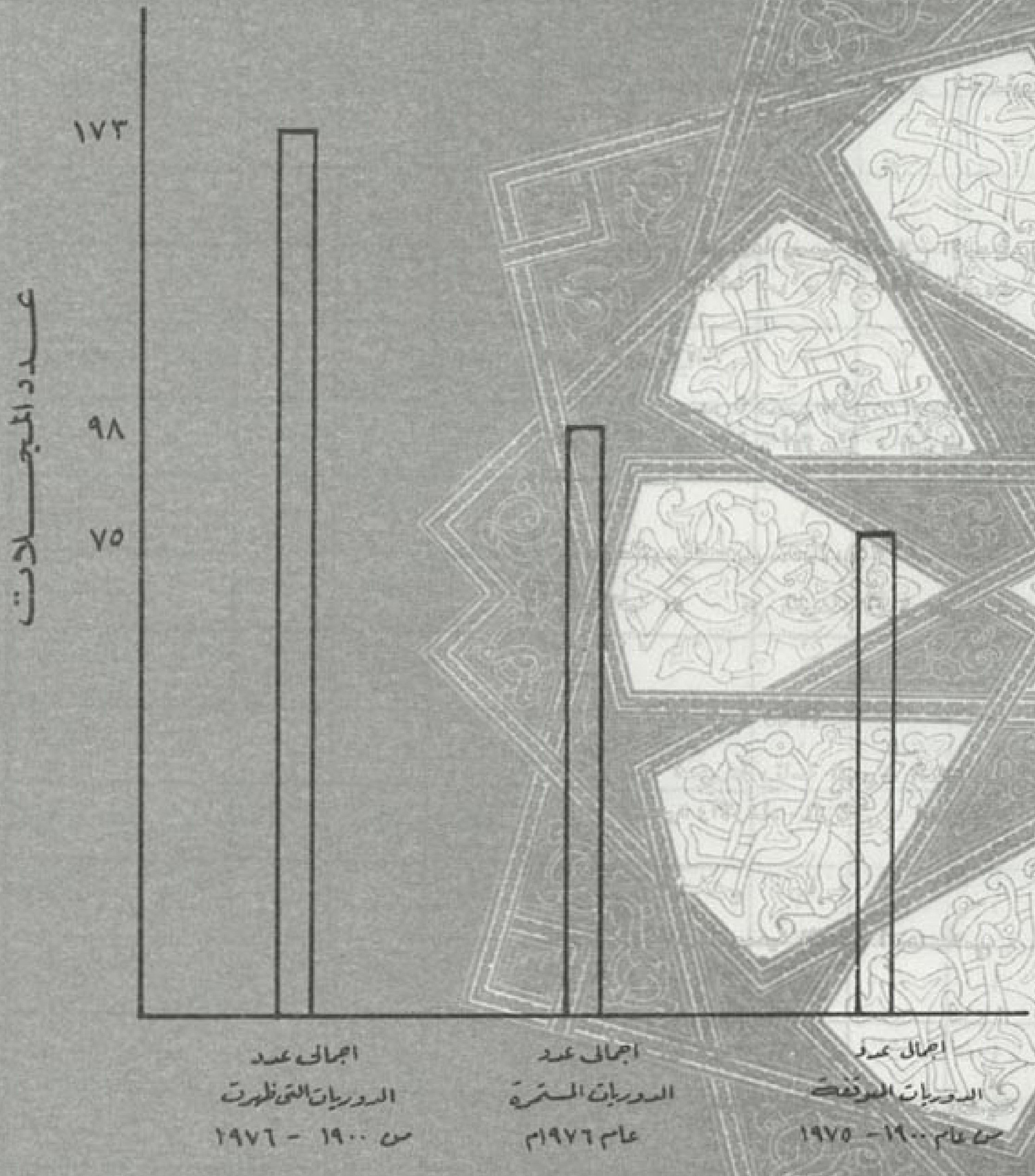

رسم بياني يبين اجمالي عدد الدوريات التي ظهرت من عام ١٩٠٠ ـ ١٩٧٦ م والمتوقف والمستمر حتى عام ١٩٧٦ م

وقد أظهرت الدراسة أنه لم تستمر أي من المجلات الاسلامية في الاستمرار لمدة ٧٦ سنة دون توقف وهي مدة الحصر التي تمت فيها الدراسة ·

وقد قسم ظهور المجلات حسب الدول التي ظهرت فيها كما هو مبين في الجدول التالي ·

اسم الدولة	مجموع عدد المجلات	المتوقف	المستمر	اسم الدولة	مجموع عدد المجلات	المتوقف	المستمر
مصر	٦٦	٤٤	٢٢	لبنان	٢	—	٢
الجزائر	١٦	١٤	٢	أندونسيا	٢	—	٢
المملكة العربية السعودية	١٥	٢	١٣	جنوب أفريقيا	٢	—	٢
باكستان	١٠	١	٩	هولندا	٢	—	٢
العراق	٨	٣	٥	ليبيا	١	—	١
الهند	٨	—	٨	تركيا	١	—	١
الاردن	٦	٢	٤	كينيا	١	—	١
المانيا	٥	٢	٣	نيجيريا	١	—	١
انجلترا	٤	—	٤	سيراليون	١	—	١
المغرب	٤	٢	٢	فرنسا	١	—	١
تونس	٤	٣	١	بلجيكا	١	—	١
سوريا	٤	٢	٢	اسبانيا	١	—	١
الكويت	٣	—	٣	سويسرا	١	—	١
امريكا	٣	—	٣				

جدول بياني يبين عدد الدوريات التي ظهرت بكل دولة والمتوقف والمستمر من عام ١٩٠٠ م حتى ١٩٧٦ م

ومن هذا الجدول يظهر بوضوح أن كثيرا من المجلات الاسلامية توقف عن الظهور خلال مدة ٧٦ سنة (وهي فترة الحصر) فقد وصل عدد المجلات المستمرة بالنسبة لعدد المجلات التي ظهرت خلال هذه الفترة ٦٥ر٥٦٪ ونسبة المتوقف ٣٥ر٤٣ ٪

كما ظهر من الدراسة أن عدد الدول التي صدرت بها مجلات اسلامية هو ٢٧ دولة من اجمالي دول العالم البالغ عدده ١٣٧ دولة بمعنى أن المجلات الاسلامية تصدر فيما يقرب من ٧١ر١٩٪ فقط من مجموع دول العالم بمعنى أن ٢٩ر٨٠٪ من دول العالم لم يصدر بها مجلات اسلامية طبقا للمصادر المعتمد عليها في الدراسة ٠

واذا قسمنا الدوريات حسب الدول الاسلامية في العالم نجد أن عدد الدول الاسلامية بما في ذلك الجمهوريات الاسلامية بالاتحاد السوفياتي بلغ حوالي ٤٥ دولة اسلامية ظهر في ١٥ منها دوريات اسلامية بمعنى أن ٣٣ر٣٣٪ فقط من العالم الاسلامي تظهر فيه دوريات اسلامية ٠

وبتحويل الدراسة بالنسبة لعدد السكان المسلمين في جميع دول العالم ونسبة مايخص المسلم من مجلات اسلامية فنجد أن عدد المسلمين في العالم قد بلغ حوالي ٦٠٠ مليون نسمة يظهر لهم ٩٨ عنوانا لمجلة اسلامية تعنى بشئون دينهم بمعنى أن لكل ١٢ر٦ مليون مسلم عنوانا واحدا ٠

واذا افترض أن مايطبع من العنوان الواحد ١٠٠٠٠ نسخة ، عشرة الاف نسخة ، وتوزع جميعها فان عدد النسخ الموزعة لمجموع المجلات المستمرة يصل الى ٩٨٠٠٠٠ نسخة ٠ واذا افترضنا كذلك أن لكل قارىء نسخة نجد أن عدد المستفيدين هو ٩٨٠٠٠٠ قارىء ومن ذلك يتضح أن لكل ٦١٢ر٢٤ مسلم من اجمالي عدد سكان العالم الاسلامي البالغ حوالي ٦٠٠ مليون يخصهم عدد واحد فقط ، مع اهمال نسبة التعليم بكافة فروعها ونسبة الاطفال ونسبة التوزيع ٠

ويعزى كثير من الاسباب الفعالة في عدم استمرارية ظهور وانتشار هذه المجلات والتي نوجز بعضا منها في :

١ ـ المشاكل المادية التي تقابل مصدريها ٠

٢ ـ وفاة القائمين عليها والمتحمسين لها وعدم وجود من يتحمل أعباءها والاستمرار بها ٠

٣ ـ عدم وجود أرباح تغطي تكاليف الطباعة والنشر ٠

٤ ـ ضعف المساعدات الحكومية لهذه الهيئات والمؤسسات بل والافراد المصدرين لها ٠

٥ ـ الضغوط السياسية التي تقابل هذه الهيئات أو الافراد ٠

٦ ـ قلة التوزيع وضعف امكانيات الاعلان والاعلام عن هذه المجلات ٠

٧ ـ ضعف المستوى العلمي والفكري لبعض منها٠

ولحسن حظ أمتنا الاسلامية في هذه الفترة والتي انطلقت فيها دعوة التضامن الاسلامي بمختلف أشكاله وألوانه والتي أخذت تظهر بصورة واضحة وعظيمة من خلال المساعدات والامكانات التي تقدمها المملكة العربية السعودية مهبط الوحي الاسلامي العظيم لكل عمل فيه دعوة للتضامن الاسلامي واظهار معالم ديننا الحق ، ظهرت ثمار هذه الامكانات والمساعدات التي ناضل وكافح واستشهد من أجلها جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله حتى برز وجود التضامن الاسلامي في كل مجالات الحياة الاقتصادية ٠٠ والاجتماعية ٠٠ والعلمية ٠٠ بل والسياسية ، فقلما نجد مجالا من مجالات الحياة الا ووجدنا المشاركة الفعالة للمملكة فيه دعما للاسلام وللمسلمين ونشرا للدعوة الاسلامية ٠

فها هي المؤتمرات والندوات الاسلامية تعقد بين الحين والاخر في شتى مجالات الحياة وشتى بلاد العالم حتى في بلاد أوربا .

ولكن السؤال الحائر الآن والذي نبحث عن اجابة له كيف تستمر هذه المجلات الاسلامية في الظهور والاستمرار ؟

اننا في هذا المجال نهيب بالمسؤولين في رابطة العالم الاسلامي بمكة والمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية والازهر الشريف أن يدرسوا بعناية وبجدية الاسباب التي تؤدي الى توقف صدور هذه المجلات دراسة علمية دقيقة وأن تضع يدها على حقائق أمور هذه الهيئات والمؤسسات والجماعات بل والافراد القائمين على اصدار مثل هذه المجلات الاسلامية ومساعدتها في الاستمرار في نشر الدعوة الاسلامية والفكر الاسلامي في مختلف بلاد العالم وبمختلف اللغات وأن تساعد وتساند الجاد منها والمجتهد في الاستمرار لمقابلة تحديات الاسلام في جميع بقاع الارض حتى يتسنى نشر الدعوة الاسلامية والفكر الاسلامي على كل المستويات وبكافة اللغات .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

المصادر :

١ ـ تاريخ الطباعة في الشرق العربي تأليف خليل صابات ـ القاهرة ـ دار المعارف يناير ١٩٥٨

٢ ـ اليونسكو ـ ١٩٧٤ ـ تقرير المدير العام ـ ١٩ م / ٣ ص ٣٠٩

٣ ـ ٣٢٠٠ مجلة وجريدة عربية ـ دار علوم الانسان ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ١٩٦٩ م

٤ ـ الدوريات العربية ـ دليل عام للصحف والمجلات العربية الجارية في الوطن العربي جامعة الدول العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٣ القاهرة .

٥ ـ النشرة المصرية للدوريات الجارية ـ دار الكتب والوثائق القومية ـ مراقبة الدوريات ١٩٧٤ .

٦ ـ جغرافية العالم الاسلامي تأليف الدكتور محمود طه أبو العلا ـ دار المعارف مصر الطبعة الرابعة ١٩٦٨ م .

1 — Ulrich's International Periodicals Directory, Sixteenth Edition, 1975 1976, Bowker, New York, London.

2 — The Statesmen's year-book, 1975 — 1976, Macmilen, London.